المحور الثالث: الإبداع في الخط العربي وأهميته في تزيين العمارة الإسلامية

ابتكار تركيبات جديدة من الخط الثلث الجلي قائمة على التشكيل بالحرف المفرد لتصميم رمز لكلمة واحدة

Creating New Compositions of Thuluth Calligraphy Based on Formation of Single Letter to Create Symbol of One Word

د.رهام محسن

كلية الفنون التطبيقية

جامعة حلوان

Dr. Reham Mohsen
Faculty of Applied Art
University of Helwan

الملخص:

مع دراسة الخط الثلث، قامت الباحثة بابتكار تشكيلات وتركيبات جديدة من الخط الثلث لتستخدم كرمز لكلمة واحدة. يعتمد الابتكار الجديد على استخدام كل حرف وكأنه وحدة فنية مستقلة، ومن ثمة تصميم موضعه بالنسبة للحروف الأخرى ، أو الوحدات الفنية الأخرى في هذه الحالة، لوضعهم في تشكيل منفرد. تشبه الفكرة كتابة كلمة مفردة بالخط الثلث الجلي ولكن الحروف في حالتنا هذه تكتب بتشكيلاتها المفردة.

Abstract:

Studying Thuluth calligraphy monotype, the researcher created new forms of writing to be used as symbols for the single word. The new creation depends on using each letter as a single unit, and designing its composition based to other letters or units in this case, to create one unique shape. The concept is like writing one word by Thuluth in a circle, but the letters in our case are written in their separate form.

الكلمات المفتاحية: الخط الثلث- الخط الثلث الجلي- الرمز- القواعد الأصيلة

Key Words: Tuluth Style- Thuluth Gali- Symbol- Original Rules

المقدمة

إن هـذا البحـث يميـل إلى الجانـب العملـي التجـريبي منـه إلى الجانـب النظـري البحثـي، وذلـك رغـم أنـه يخضـع لفلسـفة تصـميمية خاصـة. فالفنون الإسلامية وعلى رأسها فن الخط العربي نابعة من ثقافة وفلسفة غنيـة، والخـط العربـي رمـوز وزخرفـة في نفـس الوقـت؛ رمـوز تحمـل دلالات خاصة وفلسفة، وعلامـات تنقـل اللغـة فتتواصـل، وفي نفـس الوقـت لا يخلـو من كونه زخرفة تشكيلية أثبتت غناها الفني وثراءها التشكيلي وقدرتها على التطويع، وبنكهات خاصة يمكن أن يضيفها كل فنان، فيحمل تميزا جديدا وطابعا خاصا عن غيره. ولا تعتبر كتابة هذه الورقة البحثية هي نهاية التجربة، فتعلم الخط والتدريب عليه مستمر، والابتكار والتجديد في التشكيل الفني والزخرفي تجربة عملية مفتوحة تخضع للحس الفني والتدريب والممارسة العملية.

الخط الثلث

من أروع الخطوط الخط الثلث، بإجماع الكثير من علماء وفناني الخـط العربـي، ومـن أصـعبها في الـتعلم، وهـو مثـل بـاقي أنـواع الخطـوط العربيـة لـه قابليـة عاليـة علـى التشـكيل والتطويـع للتـأقلم مـع احتياجـات الفنان التشكيلية، ولإبداع تركيبات غير معتادة، مهما نتج من تصميمات تظل قابلة للابتكار والتجديد وتفاجؤنا بالمزيد. شكل (1)

وسمي بخط الثلث، لأنه يكتب بقلم يبرى رأسه بعرض يساوي ثلث عـرض القلـم الـذي يكتـب بـه الخـط الجليـل، كمـا أنـه أصـغر أيضـاً مـن الطومـار، ويعتـبر أم الخطـوط العربيـة بجمالـه وسـيطرته علـى بـاقي أنـواع الخطوط، فقد كان المنهل الأساسي لأنواع كثيرة من الخطوط العربية، ولا يعتبر الإنسان خطاطاً إلا إذا أتقن قواعده.

"ويعتبر خط الثلث، أو قلم الثلث، من الخطوط الكلاسيكية،وهو سيد الخطوط عند جميع الخطاطين لصعوبة تعلمه واحتياجه إلى مدة طويلة وهو من أروع الخطوط العربية جمالاً وكمالاً، و أكثرها صعوبة من الخطوط الأخرى من حيث القواعد والموازين والحبكة، وعندما يقال عن خطاط معيّن إنه مجيدٌ لخط الثلث، فمعنى ذلك أنه قد تجاوز ما لا يقل عن عشرين عاماً في تعلم قواعد وأصول الخط العربي.

وفيه تتجلى عبقرية الخطاط في حُسن تطبيق القاعدة مع جمال التركيب، وقد استعمل هذا الخط بكثرة للكتابة على جدران المساجد، وفي التكوينات الخطية المعقدة وذلك بسبب مرونته، وإمكانية سكب حروفه في كل الاتجاهات، حيث تبدو الكتابة كأنها سبيكة واحدة يملؤها التشكيل لترتيب الحروف بغية إيجاد أنغام مرئية تتخللها فراغات صامتة أو ممتلئة بزخارف دقيقة، فتراه يتحرك وهو جامد، فيجعل من اللوحة ضرباً من الإعجاز، كما أن اتصالات الحروف ببعضها فيها شيء من القوة تتناسب مع عظمة ومرونة هذا النوع القوي من الخط.شكل (2)

وتختلف أساليب الخطاطين في كتابة الخط الثلث، كما يختلفون في طريقة التشكيل والتجميل، ويمكن كتابة هذا النوع بطريقة التركيب الخفيف أو بالطريقة المرسلة، ويمكن أيضاً كتابة هذا النوع بطريقة التركيب الثقيل أو إدخال الكتابة في أشكال هندسية وتكوينات زخرفيه، ونظراً لأنه يأخذ وقتاً طويلاً في الكتابة، فهو يقل في كتابة المصاحف وتقتصر كتابته على العناوين وبعض الآيات والجمل." [1]

[1] http://www.splart.net/?act=artc&id=844

قيل أنه نشأ في القرن الرابع الهجري [1]، وقيل أنه نشأ في القرن السابع الهجري في فترة الخلافة الأموية[2] . ويؤيد هذا القول بأن مخترع الخط الثلث: "الخطاط قطبة المحرر عام 136هـ 753م أول خطاط في عهد بني أُميّة استخرج أربعة خطوط من الأقلام الكوفية الموجودة وقد اشتق بعضها من بعضها الآخر وهو الكاتب الوحيد للخط العربي على هذه الأرض. وتجمع المصادر على اعتبار الخطاط ابن مقلة هو أول من وضع قواعده، وأجاد فيه، وكان له الفضل الكبير في إيجاد الصيغة الفنية له، وبعد ابن مقلة جاء الخطاط ابن البوّاب، فتفنن فيه واخترع له أنواع جميلة."[3]

---

[1] http://ar.wikipedia.org/wiki/ثلث (خط)

[2] (Arabic Calligraphy, http://islamicart.com/main/calligraphy/styles/thuluth.html 2003)

[3] http://www.splart.net/?act=artc&id=844

مقال للكاتب: معصوم محمد خلف* - « شبكة فنّ الإبداع » - 4 / 2 / 2008م، كاتب وخطاط سوري، مدرّس الخط العربي والفن الإسلامي في معهد الدراسات الإسلاميّة والعربيّة بالحسكة.

ومراجع مقالته:

- فن الخط، مصطفى أغور درمان، مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلاميّة، استانبول.
- الخط العربي، حسن المسعود. دار فلاماريون، باريس. فرنسا.
- أطلس الخط والخطوط. حبيب الله فضائلي. ترجمة، محمد التونجي. دار طلاس. دمشق.
- الخط الزاهر الجلي. للخطاط جواد سبتي النجفي، مطبعة الشهيد، طهران، جمهورية إيران الإسلاميّة.
- موسوعة الخطوط العربية وزخارفها، معروف زريق، دار المعرفة. دمشق.
- الخط العربي. الدكتور عفيف البهنسي. دار الفكر، دمشق.
- الخط العربي من خلال المخطوطات، هدية مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الرياض.
- تاريخ الخط العربي وآدابه، محمد طاهر الكردي المكي، الجزء الثاني، هدية من نفس المركز السابق.
- خط الثلث، رحلة مع الخط العربي، مجلة الفيصل، العدد 3 (ذو الحجة 1399هـ 1979م).

قصّة الكتابة العربية، إبراهيم جمعة ط2، دار المعارف. 1967 سلسلة إقرأ، القاهرة.

"يعتبر ابن مقلة المتوفى 328هـ، واضع قواعد هذا الخط من نقط ومقاييس وأبعاد، وله فضل السبق عن غيره، لأن كل من جاء بعده أصبح عيالًا عليه، وجاء بعده ابن البواب علي بن هلال البغدادي المتوفى سنة 413هـ، فأرسى قواعد هذا الخط وهذّبه، وأجاد في تراكيبه، ولكنه لم يتدخل في القواعد التي ذكرها ابن مقلة من قبله فبقيت ثابتة إلى اليوم. أشهر الخطاطين المعاصرين الذين أبدعوا في خط الثلث هو المرحوم هاشم محمد البغدادي، الخطاط مصطفى راقم، حمد الله الأماسي، سامي أفندي، حامد الأمدي، الشيخ محمد عبد العزيز الرفاعي، الأستاذ حسن جلبي، داود بكتاش، وعثمان أوزجاي.و الأستاذالكبير محمد شوقى أفندى .

ولكنه على كل حال يمتاز عن غيره بكثرة المرونة إذ تتعدد أشكال معظم الحروف فيه؛ لذلك يمكن كتابة جملة واحدة عدة مرات بأشكال مختلفة، ويطمس أحيانا شكل الميم للتجميل، وكما استعمل الخطاطون خط الثلث في تزين المساجد، والمحاريب، والقباب، وبدايات المصاحف، وخطّ بعضهم المصحف بهذا الخط الجميل، استعمله الأدباء والعلماء في خط عناوين الكتب، وأسماء الصحف والمجلات اليومية والأسبوعية والشهرية، وبطاقات الأفراح والتعزية، وذلك لجماله وحسنه، ولاحتماله الحركات الكثيرة في التشكيل سواء كان بقلم رقيق أو جليل، حيث تزيده في الجمال زخرفة ورونقًا ."[1]

[1] /http://ar.wikipedia.org/wiki

خط_عربي

D8.A7.D9.84.D8.AE.D8.B7_.D8.A7.D9.84.D8.AB.D9.84.D8.AB.D9.8A

الإبداع والتجديد في التشكيل بالخط الثلث

"أنواع الخطوط الرئيسة التي اعتمدها الخطاطون الكبار حتى أوصلوها إلى درجة الكمال تسعة خطوط هي : الثلث ، النسخ ، الكوفي ، الفارسي، الرقعة، الديواني، جلي الديواني، الشكستة والإجازة، وإذا كانت أنواع الخطوط مجتمعة كأفراد الأسرة فسيكون على رأسها خط الثلث بمنزلة الجدّ في الأسرة الذي (لا يقبل الخطأ) وهو موضع احترام وجلال ووقار، فهو خط متميز عن غيره لما يتصف به من براعة الشكل وكثرة تزييناته التي تحيط به، ويحتاج هذا النوع إلى أكثر من ثلاثة أقلام فالقلم الأول للكتابة الرئيسة مع الهيكل والثاني لتشكيل التزيينات والثالث لتهذيب حروفه بعد الكتابة حتى نقف على الشكل المطلوب ، ولا بد من وضع نماذج عدّة تصور الشكل الهندسي الذي سيختاره الخطاط ليكون إطاراً لهذا الخط إما بشكل بيضوي أو مستطيل أو مربع .. الخ، ويعدُّ هذا النوع من أصعب أنواع الخطوط لما يكلّف الخطاط من جهد وعناء ووقت."[1]

وقال فيه أحد المتخصصين: "إن جولة واحدة بين مقامات الحروف المتنوعة واللوحات التي تمتاز بخط الثلث هي أجمل من حديقة غناء،كما إن المتعة الروحية التي تتفاعل مع الخطاط أثناء الكتابة لا

---

[1] http://www.google.com.eg/imgres?imgurl=http://up.top22arab.com/uploads/images/top22arab-a36169063d.gif&imgrefurl=http://www.top22arab.com/vb/showthread.php%3Ft%3D19608&usg=__rtlRAblueLtJF_d0Kx7JW_USxwA=&h=675&w=600&sz=211&hl=ar&start=10&itbs=1&tbnid=GkA5xNgXvE9G3M:&tbnh=138&tbnw=123&prev=/images%3Fq%3D%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AE%25D8%25B7%2B%25D8%25A7%25D9%2584%25D8%25AB%25D9%2584%25D8%25AB%26hl%3Dar%26gbv%3D2%26tbs%3Disch:1 (www.top22arab.com)

يوازيها أي متعة على وجه الأرض، وهذه المتعة هي مزيج متآلف بين الإبداع والحركات التي تسطرها القلم من خلال الكم الهائل الذي يحوم حول تلك المائدة المنبسطة لأنواع شتى لحركات الحرف الواحد."[1]

ومن مميزات خط الثلث والتي هي نفس الوقت بمثابة شروط ومواصفات وحدود التشكيل والإبداع فيه، "أنه:

- إذا لم يكتب وفق شروط القاعدة لا يكون جميلاً وباهراً.
- يمتاز خط الثلث عن غيره من الخطوط في التركيب، فالجملة الواحدة يمكن أن تكتب بعدّة أشكال باختلاف تركيب الحروف.
- لكل خطاط طريقته الخاصّة في الكتابة تميّزه به عمّن سواه من الخطاطين.
- الاهتمام الكامل برسم أي حرف من حروف خط الثلث، وإن أي إهمال بسيط يشوّه جمال اللوحة.
- الحركات الإعرابية والتشكيلات الخاصّة بخط الثلث تُكتب بقلم آخر عرضه ربع عرض القلم الأصلي عدا البعض منها فإنها ترسم بعرض القلم الأصلي، وعلى الخطاط أن يتقن كيفية توزيع هذه الحركات والتشكيلات توزيعاً فنيّاً سليماً في اللوحة.
- تمتاز قاعدة خط الثلث بأنها ثابتة، إلا أن هناك فرقاً بسيطاً في بعض الحروف لدى المدرستين البغدادية والتركيّة.
- لابد من أستاذ ماهر يُعتمد عليه في خط الثلث للتعلم منه وتقليده واستشارته في الخط."[2]

---

[1] http://www.splart.net/?act=artc&id=8441

[2] http://www.splart.net/?act=artc&id=8442 المرجع السابق

المرجع السابق

ومن خلال سير الخطاطين العظام نرى أن الخطاط يعتمد في تدريبه على هذا النوع إلى أكثر من خطاط، لتزداد في خبرته العملية تجارب عديدة وابتكارات متنوعة ليسلك بعد ذلك النهج الذي يلائمه ويتفاعل معه. الشكل (3) للخطاط جاسم معراج الذي كرر الكلمة لتقرأ اللوحة معتدلة أو مقلوبة وتكون نفس الصورة تماما.

ينقسم خط الثلث إلى أنواع عديدة حسب شكلها وطريقة الإبداع فيها .وأنواعه هي:خط الثلث الجلي، خط الثلث المحبوك،الخط الثلثي الزخرفي، الخط الثلثي المتأثر بالرسم، خط الثلث المختزل، الخط الثلثي المتناظر، فالخط العربي يمتلك من الخصائص الجمالية الكثير ويتميّز بآفاق جمالية واسعة تعطي تكوينات فنية لا حدود لها فالحرف العربي تراث متجدد أينما يقف يسمو وأينما تحرك فهو يعطي للعين موسيقى تسحره إلى شواطئ الإبداع والخيال الخصيب.

استخدام الخط الثلث كوحدة رمز

ليس بالضرورة أن يقتصر تزيين العمارة بالخط على الوحدات المتكررة من حروف أو كلمات التي تشكل نوعا من الشرائط الزخرفية أو التكسيات ، بل إن الرمز كوحدة فنية مستقلة (أي غير متكررة)، من أمثلة ذلك ما يرد في بعض المساجد من وحدات في الأركان الأربع للقبة، كل منها عبارة عن قرص عليه اسم؛ مثل: أبو بكر،عمر، عثمان، عليّ. الشكل (4) من مسجد الحاجة صوفيا –أيا صوفيا- الشهير بتركيا. فالتصميم في هذه الحالة ليس لوحدة زخرفية متكررة في تكسية شرائطية أو مساحة، ولكنها وحدة مستقلة، ولذلك تسمى رمزا، وبالطبع لأنها تحمل معنى وقيمة جعلها في وضع الاختيار لتكون في الأركان الأربع التي هي الدعائم التي تحمل القبة، بما تحمله الدلالة للأفراد الأربع الذين حملوا الرسالة ومشوا على طريقها. ومن هنا اكتسب الرمز في صورة كلمة مفردة قيمته التي تجعل من الدلالة بعدا فلسفيا كبيرا، وتضفي بالتالي على التشكيل الفني متطلبات للتأكيد والارتكاز حول المحور، وإضفاء طابع خاص لكل كلمة، وقد تأثرت الباحثة في دراساتها السابقة في مجال تصميم العلامة والرمز بالحسابات التشكيلية الفنية لكتلة وحدة الرمز أو العلامة، والتي تكاد تنطبق على الحسابات الفنية الإبداعية للتركيبات المكونة من الخط الثلث.[1]

وتتعدد النماذج الحديثة لتصميم رمز من الخط الثلث في تشكيل شبه دائري، لأغراض تطبيقية مثل تصميم علامة تجارية لمنتج أو شركة، كما عثرت الباحثة على نموذجا لأعمال الخطاط: صقل الذي يشكل من كلمة واحدة أو كلمتان وحدة فنية زخرفية بالخط الثلث، الشكل (5)

[1] قدمت الباحثة رسالة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: الصياغة الشكلية للعلامة والرمز، كلية الفنون التطبيقية، جامعة حلوان 2007

وتتعدد النماذج الحديثة في تصميم رمز من الخط الثلث، ومنها نماذج شهيرة ومعروفة، الشكل (6) لمؤسسة الأهرام والكتابة بالخط الثلث، والشكل (7) لشركة مجموعة المعز، والشكل (8) شعار لمطعم شرقي بأحد الدول بالخارج.

تجربة الباحثة في ابتكار تصميمات جديدة من الخط الثلث

تقوم الفكرة في ابتكار التشكيلات الجديدة على المحافظة على نسب وشكل الخط الثلث وتجنب عملية التجريد والتحوير الفني التشكيلي الذي يخرج بالحرف عن قواعد كتابة الخطوط المعروفة، ولكن محاولة التجديد في التركيبة الفنية للتصميم بالتجديد في وضع الحرف بالنسبة للحروف المجاورة له، وعلاقة تلك العناصر ببعض في تكوين جديد، دون المساس بالقاعدة الأصلية لكتابة الحرف (الثلث في هذه الحالة)، حيث يبقى الالتزام بنقاط التي تحسب نسبة أجزاء الحرف لبعضها البعض، خصوصا الأجزاء ثابتة النسب التي لا تقبل الاستطالة أو المط، وهي الأجزاء التي تحفظ كيان الحرف أصلا وسمته الرئيسية كحرف مكتوب بالخط الثلث. فمثلا لا يمكن التلاعب أبدا تحت بند الابتكار في التصميم بأبعاد فتحة الفاء أو الواو، ولكن يمكن في طولها. كذلك الألف، ومقدار الاستطالة له نسبته المعروفة أيضا، كما نجد في المسافات والعلاقات بين الحروف التي تجعل من تقارب بعضها كلمة، ومن تباعد بعضها تشكيلات حرة، هذه الحسابات قد يتجنبها بعض الفنانين التشكيليين للخروج من المأزق ولإطلاق العنان كاملا لروح وحسابات الفن التشكيلي، وهذا ليس مكروها بل قد تنتج منه إبداعات جديدة في خلق نوع جديد من الخطوط والعلاقات التشكيلية الجديدة الخاصة بها.

ولكن في هذه التجارب كان الالتزام بقواعد ونسبة الكتابة بالخط الثلث هو أساس العمل والتجديد والابتكار فيالتشكيلات الناتجو هو مجال الإبداع والابتكار.

قام بتدريب الباحثة على الخط الثلث الفنان الخطاط الأستاذ : سيد مصطفى مرجان، متبرعا بوقته وخبرته حبا في تعليم الخط العربي، وهو من الفنانين الخطاطين المعروفين بأعماله الفنية التشكيلية القائمة على تصميمات من الخط العربي الثلث، ولم تتجاوز فترة التدريب تعلم كتابة الحروف بشكلها المنفرد، وكان لذلك أثره على فكرة ابتكار التركيبات التشكيلية للكلمة من حروفها المنفردة، والأشكال التالية توضح مجموعة من المراحل التدريبية على الخط الثلث. شكل (9) وشكل (10) ويظهر فيه تصحيح المعلم بالمقاس الأكبر للخط.

في الأشكال التالية تظهر بعض النماذج الأولية لتصميم تركيبة من حروف كلمة (محسن)، الأشكال (11) ، (12) ثم التصميم النهائي في الشكل (16). وفي الأشكال (13) و(14) و(15) بعض النماذج لوضع تصميم لكلمة (سهير) والتصميم النهائي في الشكل (17).

يلاحظ في مراحل التصميم وحتى الوصول للتصميم النهائي إعتماد المصممة على الأجزاء الأساسية المميزة لكنه الحرف، ثم الاستغناء عن بعض التكملة، ويتضح ذلك في حرف السين مثلا حيث يظهر الجزء الخاص بسنون السين الثلاث الرئيسية ثم ألغت المصممة الامتداد اللاحق للحرف، بالرغم من وجودها في التشكيل الأول، شكل (11)، وأصبح حرف السين يشبه الشدة، ومازال كنه الجرف ومعناه الرمزي صحيحا، لأن أصل حرف السين من ثلاثة سنون صغيرة متلاحقة.

كذلك نجد في تجربة الكلمة الثانية إلغاء السن الخاص بحرف الياء، ورغم أنه من أساس كنه الحرف إلا أن المصممة قامت بإاغتئه تخفيفا من حرف المد، برغم وجوده أيضا تشكيليا في التجربة الأولى من التصميمن في الشكل (13)، واكتفت بالنقطتين اللتان تدلان على الحرف، ولا تلتبسان مع الحروف الموضوعة في التصميم لأنه لا تستخدم النقاط في أي منها، السين أو الهاء أو الراء، وهكذا دلت النقطتين على وجود ياء محذوفة السن من التشكيل الفني للتصميم.

وكتنفيذ تطبيقي لتلك النماذج من التصميمات قامت الباحثة بالتنفيذ في خامة الخشب في عدة نماذج تظهر في الأشكال (18) و (19)، حيث نجد في الشكل (18) تفريغ كتلة الحروف من القرص الخشبي، والشكل (19) تفريغ في الخشب لأرضية الكتابة للكلمة مع الاحتفاظ بإطار دائري.

الأشكال

شكل (1) تركيبات مبتكرة من الخط الثلث

شكل (2) مرونة عالية على التطويع والتركيب

شكل (3) لوحة الفنان جاسم معراج من الكويت، كلمة مصطفى تقرأ في الوضعين المعتدل والمقلوب لتكرار الكلمة مناصفة مع التركيب لتبدو كوحدة واحدة.

شكل (4) **مسجد الحاجية صوفيا – أيا صوفيا – تركيا وتظهر الأقراص الدائرية التي تحمل رموزا دينية كبرى مصورة بالخط الثلث.**

شكل (5) **للفنان صقل يضع تصميما من الخط الثلث لكلمة واحدة**

شكل(6) **مؤسسة الأهرام**، **والشكل** (7) **لشركة مجموعة المعز**، **والشكل** (8) **شعار لمطعم شرقي في الخارج**

شكل (9) **وشكل** (10) **بعض من نماذج التدريب**، **ويظهر تصحيح الأستاذ في الشكل العاشر**.

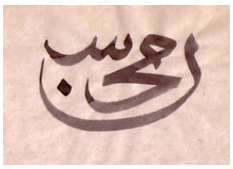

(11) **(12)** **(13)** **(14)** **(15)**

بعض النماذج الأولية لتصميم تركيبة من حروف كلمة (**محسن**)، **الأشكال** (11) ، (12)، **وفي الأشكال** (13) **و**(14) **و**(15) **بعض النماذج لوضع تصميم لكلمة** (**سهير**)

الشكل (16) **للتصميم كلمة** (**محسن**) ،**والشكل** (17) **لتصميم من كلمة** (**سهير**)

الشكل (18) **تفريغ كتلة الحروف من القرص الخشبي، والشكل** (19) **تفريغ في الخشب لأرضية الكتابة للكلمة مع الاحتفاظ بإطار دائري.**